مخارج أصوات العربية بين القدماء والمحدثين - دراسة مقارنة بين المبرد والدكتورغانم قدوري تحت محور اللغة العربية والأدب والشعر

أ.م.د. ميمونة عوني سليم

الحمدّ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فيعدّ علم الصوت من المستويات اللغوية المهمة في علم العربية، إذ امتدت جذوره إلى أوائل علم العربية ونشوئه على يد أكابر علمائها مثل(الخليل ت١٧٥هـ، وسيبويه ت١٨٠هـ، والمبرّد ت٢٨٥هـ) وغيرهم .

وكان من دأب علماء العربية هو الخلط بين أبواب النحو والصرف والصوت في كتبهم ، حتى يخال للقارئ أن هذا العالم هو نحوي فحسب وكتابه يضمّ بين دفتيه علوم النحو وأبوابه، ولكن عند القراءة التمعّن نجد أنّ هؤلاء العلماء الموسوعيين قد أفردوا أبواباً للنحو وأخرى للصرف وثالثة للصوت، ومن هؤلاء العلماء العالم المبرّز (المبرّد) صاحب الكتاب الشهير (المقتضب) الذي تداخلت فيه الدراسات اللغوية بمستوياتها المختلفة، فوجدنا فيه الصوت والنحو والدلالة، ومنهج هذا المؤلَّف في الدراسات الصوتية كان متمركزاً في الجزء الأول فحسب، بباب خصصه لمخارج الحروف والإدغام ، ولذلك اخترنا كتاب (المقتضب) وعالمه الحصيف المتمكّن (المبرّد) لدراسة مخارج الأصوات فيه مقارنة مع عالم أثار الجدل في العصر الحديث، وقدّم جهداً صوتياً متميزاً من خلال مؤلفاته الصوتية عامة وجهوده في جمع آراء علماء التجويد ومناقشتها خاصةً، إذ كان معللاً وموجّهاً ومفسّراً، وهو الأستاذ الدكتور(غانم قدوري الحمد) ، علمٌ من أعلام الفكر الصوتي العربي في العصر الحديث.

والذي دفعنا لاختيار المبرّد العالم الحصيف، ووضعه في دراسة مقارنة مع الدكتور غانم قدوري هو أنّ د.غانم قدوري اختلف في مسألة عدد مخارج الأصوات بينه وبين كل من سيبويه والمبرّد .

يضمّ البحث بين دفتيه تمهيداً لحياة كلا العالمين الجليلين، ومطالب تضمّنت أفكار الدراسة ثم خاتمة لخلاصة ما خرجنا به.. بين يديكم جهد المقلّ فإن كان جهداً طيباً فمن الله وفضله، وإن كان الأخرى فحسبنا المحاولة ...

تـــوطئـــــة : :

أولاً: من هو المبردّ؟ وما هو كتابه المقتضب؟

- اسمه ونسبه:

هو ((محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمير بن حسّان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبدالله بن بلال بن عوف بن أسلم، وهو ثمالة بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن مضر بن الأزد بن الغوث)) (١).

- ولادته ووفاته:

أجمع معظم المؤرخين على أنه ولد سنة ٢١٠هـ، وذهب بعضهم إلى أنه ولد سنة٢٠٧هـ، أما وفاته فذهب أكثر المؤرخين أنه توفي سنة(٢٨٥هـ)، وقيل (٢٨٦هـ)، وانفرد أبو الطيب بقوله إنه توفي سنة(٢٨٢هـ) (٢).

- شيوخه وتلاميذه :

أخذ المبرّد علمه عن المازني والجرمي وأبي حاتم السجستاني والجاحظ، واعتمد المبرد على أهم مصدر أثناء تلمذته هو (الكتاب) لسيبويه الذي توفي سنة(١٨٠هـ) ، فقد عُرِفَ عن المبرّد أنه من العلماء الذين يعرفون عويص الكتاب، ويضبطون مسائله، ونُقل عن السجستاني أنه كان إذا سُئل عن الانتفاع بكتاب سيبويه نصح سائله بالذهاب إلى المبرّد (٣). وكان المبرد رأس المدرسة البصرية في زمانه كما كان ثعلباً رأس المدرسة الكوفية، فقد انتهت رئاسة النحو في البصرة إلى المبرد بعد شيخه المازني (٤)،وكان كثيراً ما يسلك في النحو منحىً خاصاً به، إذ لم يتردد في مخالفة سيبويه نفسه ونقض آرائه في بعض مصنفاته(٥) . أما تلاميذ المبرّد فهم كثير أخذوا عنه وأصبحوا فيما بعد شيوخ النحو ومنهم ابن درستويه(ت٣٤٧هـ) والزجاج(ت ٣١١ هـ) وابن السرّاج (ت٣١٦هـ) وغيرهم(٦).

-آثاره :

أما أهم آثاره التي خلفها بعده فهي في مختلف أبواب النحو واللغة وإعراب القرآن والأنساب والتراجم ومنها :

- معاني القرآن . – المقتضب - ما اتفق لفظه واختلف معناه - الكامل في اللغة والأدب. –المقصور والممدود - المذكر والمؤنث -الاشتقاق - إعراب القرآن وغيرها.(٧).

- نظرة عجلى في كتاب المقتضب :

كتاب المقتضب هو من الكتب اللغوية المهمة، بل أنّ الدارسين عدَّه من أهم مؤلفات المبرّد اللغوية، فقد جمع بين دفتيه علوم العربية من نحو وصرف وصوت، فهو أقدم ما وصل إلينا من كتب النحو والصرف، والربط بين هذين العلمين يعدّ تسجيل لخطوات نشأة النحو وتدرجه في القرنين الثاني والثالث، فهو دعامة قوية في الدراسات المقارنة (٨).

يتكوّن المقتضب من أربعة أجزاء ضخمة حققها تحقيقاً علمياً ممتازاً الشيخ الدكتور(محمد عبد الخالق عضيمة ت١٩٨٤م) ، إذ تمّ تحقيق هذا الكتاب بين سنتي ١٩٦٣-١٩٦٨ .

ثانياً : منْ هو الدكتور غانم قدوري ؟

- اسمه ونسبه :

هو غانم قدوري حمد صالح، آل موسى فرج الناصري لقباً، والتكريتي مولداً وموطناً، ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) (٩).

-نشأته وتعليمه :

ولد سنة ١٩٥٠، ونشأ في مدينة (بيجي)× بعد انتقال أسرته إليها، وتلقّى أول مراحل تعليمه في مدارسها، وحصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٦٧، ثم التحق بكلية الآداب في جامعة الموصل، وحصل على شهادة الليسانس في علوم اللغة العربية سنة١٩٧٠، ومن كلية دار العلوم-جامعة القاهرة حصل على شهادة الماجستير في علم اللغة سنة ١٩٧٦، عن رسالته الموسومة (رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية)(١٠). نال شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد سنة١٩٨٥ عن اطروحته الموسومة (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد(١١)) (١٢). درس مبادئ علم التجويد على يد الشيخ (صالح المطلوب) إمام وخطيب جامع الصدّيق في (بيجي) في الستينات، ومن شيوخه الذين أخذ عنهم اللغة والنحو الدكتور(أمين علي السيد)، حين كان (السيد) منتدباً للتدريس في جامعة الموصل/كلية الآداب. ومن شيوخه أيضاً الدكتور (عدنان محمد سلمان) الذي أشرف على أطروحته في الدكتوراه . أما شيوخه في علم الأصوات فهم الدكتور (كمال بشر) والدكتور (عبد الصبور شاهين) والدكتور(محمد سالم الجرح)(١٣).

-أعماله (مؤلفاته) :

أهم مؤلفاته في اللغة والصوت والتجويد(١٤) هي :

- رسم المصحف –دراسة لغوية تاريخية . - علم الكتابة العربية – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد - الميسر في علم رسم المصحف وضبطه. - محاضرات في علوم القرآن - علم التجويد دراسة صوتية ميسرة - شرح المقدمة الجزرية - الميسر في علم التجويد

هذه بعض من مؤلفاته وما أغفلناه كثير ولكن أردنا الإشارة إليه، فهو فضلاً عن التأليف في الظواهر السالفة الذكر فقد حقق كتباً كثيرة ونشر بحوثاً ، كما أنه درس وأشرف على طلبة الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه .

يُعدّ الدكتور(غانم قدوري) من أولئك العلماء الذين أثاروا الجدل بشأن جهود القدامى، فقد قدّم لنا جهداً صوتياً كبيراً ومميزاً من خلال دراساته ومؤلفاته سواء في علم اللغة أو الصوت أوفي علم التجويد . فالدكتور(غانم) علمٌ من أعلام الفكر الصوتي العربي على المستوى الدولي والقطري، فقد عُدَّ منهجه طريقاً يسلكه الباحثون ، فلا يبحث باحث في علم الصوت في العصر الحديث إلا ويلجأ إلى مكتبته الصوتية الغزيرة درساً وتحقيقاً . وفي الأوراق التالية سنعرف معنى المخارج وأعدادها ثم نعقد مقارنة بين (المبرّد) رائد القدامى و(الحمد) رائد الصوتيين في العصر الحديث.

-المطلب الأول : مخارج الأصوات عند المبرّد:

المخرج لغة هو ((موضع الخروج، يقال: خَرَج مخرجاً حسناً، وهذا مخْرجهُ)) (١٥).

أمّا اصطلاحاً فهو((النقطة التي يتمّ عندها الاعتراض في مجرى الهواء التي يصدر الصوت فيها)) (١٦)، وهو من مصطلحات الخليل، فقد استعمله في مواضع عدّة(١٧)، وأول مَنْ استعمل مصطلح(المخرَج) هو سيبويه(١٨)، وتابعه المبرد(١٩)، مع أنّ المبرد لم يحدّ المخرج الصوتي، بل بدأ بعددها مباشرة بباب أسماه((هذا باب مخارج الحروف)) (٢٠)، ويقصد بالحروف الصوت، فقد درجت هذه التسمية عند علماء العربية الأوائل ، فهم لم يفرّقوا بين تماماً بين (الحرف) و(الصوت) كما يفرق الدرس الصوتي الحديث(٢١).

والمبرّد واحد من العلماء الذين لم يفرّقوا بين (الحرف) و(الصوت)، فقد قال في كتابه ((اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً، منها ثمانية وعشرون لها صور، والحروف السبعة جارية على الألسن... فمنها للحلق ثلاثة مخارج...)) (٢٢)، ويبدأ بذكر كل مخرج لكل صوت أو حرف كما أسماه.

ويختلف المبرد عن سيبويه في قضية الحروف الثمانية والعشرون التي لها صورة، فسيبويه يرى(٢٣) أن أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً، الهمزة والألف والهاء، وغيرها، أما المبرّد فلم يعدّ الهمزة منها من جهة أنها لا صورة لها ثابتة، وعدّها فيما بعد من الأصل(٢٤).

والحروف الثمانية والعشرون التي لها صورة هي(ء، هـ،ا،ح،ع،خ،غ،ق،ك، ش،ج،ض،ل،النون المتحركة، النون الساكنة، ر،ط،ت، د،س، ص،ز،ظ،ث،ذ،ف،و،ب،م) (٢٥)، أما ما تبقّى من الحروف أو الأصوات الستة التي تكمل الخمسة والثلاثين فهي((الهمزة بين بين، فالألف الممالة، وألف التفخيم، والحرف المعترض بين الشين والجيم، والحرف المعترض بين الزاي والصاد، والنون الخفيفة)) (٢٦).

ومن الطبيعي بعد أن يذكر مخارج الحروف يذكر صفاتها، فقد وصف كل حرف بالصفة التي تشبهه، فالحروف لديه توصف بأنها رخوة وشديدة ومهموسة ومجهورة، وكذلك من صفاتها القلقة والتفخيم والإمالة والتكرير(٢٧).

أما عدد المخارج، فأول مَنْ قال بعددها هو الخليل في مقدمته(٢٨)،إذ جعلها ثمانية مخارج ثم تبعه سيبويه الذي كان يرى أنها ستة عشر مخرجاً(٢٩)، وتبعه في ذلك المبرد الذي قال ((فمنها للحلق ثلاثة مخارج ...ثم أول مخارج الفم مما يلي الحلق... ويتلو ذلك مخرج الكاف وبعدها مخرج الشين ويليها مخرج الجيم ويعارضها الضاد ومخرجها من الشدّق... وأقرب المخارج منه مخرج النون المتحركة... ثم من طرف اللسان وأصول الثنايا مصعداً إلى الحنك مخرج الطاء والتاء والدال، ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا حروف الصفير... ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج الظاء والثاء والذال، ومن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء، ومن الشفة مخرج الواو الباء والميم،إلا أن الواو تهوى في الفم حتى تتصل بمخرج الطاء والضاد، وتنفشى حتى تتصل بمخرج اللام

...والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغُنّة... والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم)) (٣٠).

والأصوات الحلقية عند المبرّد سبعة كما هي عند سيبويه(٣١)، وهي من ثلاثة مخارج: أقصى الحلق ، والحلق، ومما يلي الحلق، وهي بهذا الشكل (ء،هـ، ا) (ح،ع) (خ،غ)، والمخرج الثاني للمبرد هو الفم وحروفه هي(ق، ك، ش، ج)(٣٢)، ويستمر ترتيب الحروف عند المبرد مع حرف (الضاد) الذي يرى مخرجه من الشدق،أي (الفكّ) (٣٣)، ثم مخرج اللام من حرف اللسان معارضاً لأصول الثنايا والرباعيات، وأقرب مخرج منه هو (النون) المتحركة، أما الساكنة فمخرجها من الخياشيم، وأقرب الحروف لها اللام ويقاربها النون والراء، أما مخرج الطاء والتاء والدال فمن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا مخرج حروف الصفير(س،ص،ز)، ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج الظاء، والثاء والذال، ومن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء، ومن الشفة مخرج الواو والباء والميم(٣٤).

هذه المخارج الستة عشر التي ذكرها المبرّد، وسنرى المخارج عند الدكتور(غانم قدوري) في المطلب الثاني.

-المطلب الثاني: مخارج الأصوات عند د.غانم قدوري:

عرّفنا المخرج لغة، وعرّفناه اصطلاحاً كذلك، وقلنا إن المبرّد لم يخصّه بتعريف في كتابه، أما الدكتور غانم قدوري فقد حدّه بقوله ((النقطة المعينة من آلة النطق التي ينشأ منها الحرف أو يظهر فيها ويتميز، نتيجة لتضييق مجرى الهواء أو غلقه ثم إطلاقه)) (٣٥).

وهذا التعريف استنتجه بعد أن ذكر تعريف الداني (٣٦)، وابن الجزري(٣٧) والقسطلاني (٣٨).

وهذه التعريفات جميعاً تتطابق مع وجهة نظر علماء الأصوات المحدثين ، إذ يرى برجستراسر أن المخرج هو ((الموضع من الفم ونواحيه الذي يخرج أو يُخْرَج منه الحرف)) (٣٩)، وقال المرعشي إنه ((صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدّر ... والمراد بالمقطع هو المخرج؛ لأن الصوت ينقطع في المخرج)) (٤٠).

ومفهوم المخرج عند المحدثين يتميز بتركيزه على العارض الذي يعترض النَّفَس في أثناء عملية التصويت ، فقد عرَّفه د.بسام بركة بقوله ((الموضع الذي توجد فيه العقبة أو العائق التي تتكون من تضييق أو إغلاق الممر الفمّي أثناء النطق)) (٤١).

وإذا ما ركزنا على تعريف الدكتور غانم فسنجد أنه استعمل مصطلح (المخرج) للدلالة على مكان إنتاج الصوت؛ وقد يعود السبب في ذلك إلى استقرار هذا المصطلح في الدراسات العربية الصوتية قديمها حديثها(٤٢).

أما عدد المخارج فقد اختلف فيها المحدثون كما اختلف فيها القدماء، وتعددت أقوالهم؛ لأنهم يعتمدون في ذلك على أداتهم المتحسسة للمخرج وهي (آلة النطق) وحسّهم اللغوي والموسيقي وليس على أجهزة حديثة، وقد فصّلنا القول فيها في المطلب السابق، وهنا سنفصّل القول في آراء المحدثين ، الذين اختلفوا فيما بينهم في عددها كما اختلف القدماء، فذهب معظمهم ((إلى أن مخارج أصوات اللغة العربية الجامدة(الصامتة) عشرة مخارج ، ويزيد بعضهم مخرجاً، وقد ينقص بعض آخر مخرجاً))(٤٢).

أما عددها عند الدكتور غانم فقد كان اثنا عشر مخرجاً (٤٤)، ومن الملاحظ أن د.غانم اختلف عن سيبويه الذي جعلها ستة عشر والمبرد الذي تابعه في عددها، فقد قال أحمد جاسم محمد في ذلك((وجاء الدكتور غانم قدوري الحمد بترتيبٍ مميز لمخارج الأصوات جمع فيه آراء السابقين من علماء العربية والتجويد وآراء المحدثين في علم الأصوات، وهي : بين الشفتين شفوي ، ب م و، أسناني شفوي: ف، أسناني : ذ ث ظ ،أسناني لثوي: س ص ر، لثوي أمامي: د ت ط ض، لثوي خلفي: ل ر ن، غاري: ج ش ي، طبقي :ك، لهوي: ق، أدنى الحلق: غ خ ، حلقي: ع ح ، حنجري: ا ء ه)) (٤٥).

بعد أن ذكرنا عدد المخارج لدى كل عالم، بقي أن نفصّلها بينهما وذكر رأي د.غانم في خلافه مع المبرّد ورأيه في المطلب القادم.

- المطلب الثالث: مخارج الأصوات بين المبرّد ود.غانم قدوري:

لم يتفق علماء الصوت القدامى والمحدثين في عدد الحروف والمخارج وصفاتها، فقد اختلف الخليل عن سيبويه وسيبويه عمّن جاء بعده، وقد أدلى كل عالم من العلماء بدلوه في هذه المسألة ، فالخليل جعل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً رتّب أبواب معجمه على

عددها(٤٦) ،واتفق معه سيبويه إذ قال ((فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً،الهمزة والألف والهاء...)) (٤٧).

أما المبرد فقد جعلها خمسة وثلاثون حرفاً-كما ذكرنا- إذ قال ((اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً، منها ثمانية وعشرون لها صور، والحروف السبعة الجارية على الألسن مستدلّ عليها في الخط بالعلامات ،فأما في المشافهة فموجودة)) (٤٨) .

وكما اختلف العلماء في عدد الحروف، اختلفوا كذلك في مخارجها الصوتية، وقد أولى القدماء عناية خاصة لدراسة مخارج الأصوات وصفاتها، وكان لهم آراءٌ بأعداد تلك المخارج، فالخليل كان له رأيه الذي جاء سيبويه بعده وخالفه ، واتبع سيبويه ثلّة من علماء اللغة والتجويد ومنهم المبرّد، الذي اتفق مع سيبويه في عددها الستة عشر، مستنداً في ذلك إلى حسّه اللغوي وطريقة نطقه، فجعل أول المخارج هي مخارج الحلق مبتدأً بالهمزة التي عدّها أبعد الحروف مخرجاً ويليها في البعد الهاء فالألف الهاوية وآخر المخارج هو الباء والواو والميم .

ويُعدّ أشهر ترتيب لأصوات العربية على المخارج هو ترتيب سيبويه، الذي قال فيه الداني ((هو الصحيح المعوّل عليه)) (٤٩)، كما نال إعجاب المستشرقين فقد قال آرنور شادِه إنه ((بلغ في تعيين مواضع الحروف ومخارجها من الصحة والدقّة ما يعسر علينا الزيادة والإصلاح، وإن كانت عبارته تحتاج في بعض الأمكنة إلى التفسير)) (٥٠) .

وهذا الكلام الذي أطلق على سيبويه نستطيع إطلاقه على المبرّد، لأنه تابعه في هذا المضمار ولم يختلف عنه، فالمبرّد عدّ مخارج الأصوات ستة عشر مخرجاً-فصّلناها سابقاً- وإن اختلف قليلاً جداً في تقديم وتأخير الغين والخاء، فسيبويه يقدّم مخرج الغين على الخاء(٥١) والمبرّد يقدم الخاء على الغين(٥٢)، وتقديمه أو تأخيره لمخرج أحد الأصوات العربية يعود إلى الحسّ اللغوي الذي يتمتع به كل عالم وطريقة نطقه ومدى فصاحته، وكلها أمور تحتم عليه التقديم أو التأخير .

أما من المحدثين فقد جاء د.غانم قدوري بترتيب للمخارج اختلف فيه عن القدامى والمحدثين فقد جعلها (اثنا عشر مخرجاً) وذلك نتيجة لاستقرائه المتواصل ومناقشته لآراء العلماء رتّبها بهذا الشكل (٥٣).

ت	الموضع	الوصف	رموز الأصوات
١	بين الشفتين	شفوي	ب م و
٢	بين أطراف الثنايا العليا وباطن الشفة السفلى	أسناني شفوي	ف
٣	بين طرف اللسان وأطراف الثنايا	أسناني	ذ ث ظ
٤	بين طرف اللسان وأطراف الثنايا(٥٤)	أسناني لثوي	س ص ز
٥	بين مقدم اللسان وأول اللثّة	لثوي أمامي	د ت ط ض
٦	بين مقدم اللسان وآخر اللثّة	لثوي خلفي	ل ر ن
٧	بين وسط اللسان والغار (وسط الحنك)	غاري	ج ي ش
٨	بين أقصى اللسان والطبق(أقصى الحنك)	طبقي	ك
٩	بين أقصى اللسان واللهاة (آخر الحنك)	لهوي	ق
١٠	أدنى الحلق	أدنى الحلق(٥٥)	غ خ
١١	وسط الحلق	حلقي	ع ح
١٢	الحنجرة(بين الوترين الصوتيين)	حنجري	ء ه

وهذا الاستنتاج جاء بعد موازنة أقامها بين علماء العربية والمحدثين في كتابه(المدخل إلى علم أصوات العربية) ذكر فيه أنّ هناك تبايناً في موقف علماء العربية من عدد المخارج وطريقة تحديدها وموقف الأصواتيين المعاصرين، فالقدماء رتّبوا المخارج من الحلق إلى الشفتين والمحدثين رتّبوها عكسياً من الشفتين إلى الحلق، وهي لا تمثّل قضية مهمة(٥٦) ، فذكر أراء العلماء وخلافهم في عدد المخارج، فمعظم الأصواتيين العرب كان يرى أن المخارج عشرة، قد يزيد بعضهم مخرجاً وقد ينقص الآخر مخرجاً، وأول هؤلاء وأشهرهم (تمام حسان) الذي كان يرى أنها عشرة مخارج رتّبها بهذه الطريقة (٥٧):

١- الشفة ويسمى الصوت شفوياً والأصوات هي (ب م و).
٢- الشفة مع الأسنان، شفوياً أسنانياً (ف) .
٣- الأسنان ، أسنانياً (ث ذ ظ).
٤- الأسنان مع اللثة ، أسنانياً لثوياً (د ض ت ط س ص ز)
٥- اللثة ، لثوياً (ل ر ن)
٦- الغار ، غارياً (ش ج ي)
٧- الطبق ، طبقياً (ك غ خ)
٨- اللهاة ، لهوياً (ق)
٩- الحلْق حلقياً (ع ح)
١٠- الحنجرة حنجرياً (ء ه)

أما الدكتور(أحمد مختار عمر) فقد عدّها أحد عشر مخرجاً متفقاً في ترتيبها مع القائلين بأنها عشرة، إلا أنه زاد عليها مخرجاً للفتحة والألف فصارت أحد عشر (٥٨) .

نستطيع من ذلك الاستنتاج أن د.غانم حصر المخارج وبرر اختلافه فيها مع سيبويه والمبرد اللذان جعلاها ستة عشر في عدّة أمور،أبرزها ما قاله :

١- جعل سيبويه والمبرّد اللام والراء والنون من ثلاثة مخارج(٥٩) في حين جعلها د.غانم من مخرج واحد(٦٠)، وسماها لثوية؛ لأنها تخرج من اللثّة،وقد تابع في رأيه هذا كل من الفرّاء وقطرب والمؤدب الذين جعلوها من مخرج واحد(٦١)، ورأيهم جاء نتيجة للتقارب بين مخارج هذه الأصوات، فالمبرد قال ((ونخرج اللام من حرف ...أما النون فمخرجها من الخياشيم نحو نون منْك وعَنْك... فمحل اللام والنون والراء متقارب بعضه من بعض)) (٦٢) .
٢- جعل المبرّد مخرج (الضاد) من الشِدْق(٦٣) وهو مخرج مستقل، بينما جعلها د.غانم من مقدم اللسان وأول اللثّة، وأسمى هذا المخرج (لثوي أمامي) يشترك فيه مجموعة حروف وهم (د ت ط ض) ؛لأن وضع الضاد في زماننا لم يعد مطابقاً نطقه لما كان في زمان سيبويه(٦٤).
٣- جعل المبرد مخرج النون مستقل هو (الخياشيم) (٦٥)، في حين أن د.غانم ذهب ((إلى الاستغناء عن مخرج هذه النون؛ لأنها من الأصوات الفرعية، والاكتفاء بمخرج النون الأصلية)) (٦٦) .

ومن دراسة هذه الآراء نستطيع القول إن الدكتور (غانم قدوري) أفاد من سيبويه والمبرّد والعلماء القدامى جميعاً، فهم بحر يظل العلماء يغرفون منه، فقد ناقش مسألة مخارج الأصوات والقضايا التي اختلف فيها معهم متّبعاً في ذلك آراءهم ، وأما الخلاف معهم فمرّده إلى ما جاء به الدرس الصوتي الحديث ونطقه المعاصر ، فمقتضيات تطور نطق هذه الأصوات كانت سبباً رئيساً للاختلاف ، كذلك ظهور معامل إنتاج الصوت وتغييره التي تعدّ واحدة من الأسباب المهمة التي غيّرت من طريقة إنتاج الصوت .

الخـــــاتمة

١- يعدّ كتاب المقتضب للمبرّد من أهم آثاره اللغوية؛ لأنه يضم بين دفتيه مستويات اللغة الأربعة من صوت وصرف ونحو ودلالة.
٢- يعدّ المبرّد من أوائل العلماء الذين أفردوا أبواباً للصوت واهتموا فيه.
٣- كان كلام المبرّد على مخارج الحروف دقيقاً ،فجهده أثرى الدراسات الصوتية المتأخرة بمادة مهمة.
٤- إن عدد مخارج الأصوات عند المبرّد ستة عشر مخرجاً، في حين جعل عددها د.غانم قدوري اثني عشر صوتاً.

٥- يعدّ الدكتور غانم قدوري رائد الصوتيات في العصر الحديث ، فقد وجّه عنايته إلى دراسة الأصوات اللغوية خاصة عند علماء التجويد ، بسبب القطيعة بين علماء الأصوات المحدثين وعلماء التجويد .

٦- تتبع د.غانم آراء علماء السلف في عدد المخارج فوجد أن ما نقله المتأخرون فيه نقص ، فبعضهم قال إنها عشرة والآخر قال إنها أحدى عشر ، وبعضهم أتى برأي جديد وهو انها تسعة مخارج، فحسم هذه الآراء جميعاً وقال بأنها اثنا عشر.

٧- يعدّ د. غانم مكتشفاً لمنهج عربي أصيل في ترتيب مخارج أصوات العربية وهو الترتيب التنازلي الذي اختلف فيه عن علماء السلف الذين جعلوه تصاعدياً يبدأ من أقصى الحلق وينتهي بالشفتين.

الهـــــــــوامش :

(١) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ،طبقات النحويين واللغويين،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط١، ١٩٥٤: ١٠٨ -١٢٠، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي،مكتبة المنار، ط٣، ١٩٨٥، ٢٧٩-٢٩٣، وابن خلكان،وفيات الأعيان ،تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ٣/٤٤١-٤٤٧، وأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالنديم،الفهرست، ضبطه وشرحه الدكتور يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط٣، ٢٠١٠ : ص ٨٧-٨٨، وابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تحقيق:عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط ، نشر دار ابن كثير، ١٩٨٦، ٢/١٩٠-١٩١، وجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،مطبعة البابي الحلبي ،مصر، ط١، ١٩٦٤، : ١١٦-١١٧ .

(٢) ينظر :أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،دار نهضة مصر ،ط٢، ١٩٧٤:ص ٨٣ .

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين :١٠٨، والبحث الصوتي في الكتب النحوية-كتاب المقتضب للمبرد(ت٢٨٥هـ) أنموذجاً، د.كريم أحمد جواد، بحث منشور في مجلة الفتح، ع٢٣، سنة٢٠٠٥، ص٢٩٣.

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين :١٠٨ .

(٥) ينظر:كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار وآخرين،دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١، :٢/٤٨٨.

(٦) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١١٤و١٢٢ ، وبغية الوعاة : ١/٢٦٩.

(٧) ينظر:خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين،بيروت-لبنان،ط٥، ١٩٨٠، ٧/١٤٤، وبغية الوعاة :١/٢٧٠.

(٨) ينظر:ابو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ)، المقتضب ،تحقيق :محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب، بيروت، ٢٠١٠، ١/٦.

(٩) ينظر: الشبكة الدولية للمعلوماتية، موقع فضيلة الشيخ أ.د.غانم قدوري الحمد، نوفمبر ٢٠١٤ .

(×) مدينة(قضاء) تابع لمحافظة صلاح الدين، إحدى محافظات العراق، تقع في الجزء الشمالي الغربي من المحافظة، تقع في وسط الطريق المؤدي إلى الموصل، وفيها أكبر مصفاة للنفط في العراق ، يقدر سكانها بحوالي ١٧٠ ألف نسمة .ينظر الشبكة الدولية للمعلومات ويكيبديا، www.wikibedea.com

(١٠) طبع كتاباً في بغداد سنة١٩٨٢، وبطبعة ثانية طبعته دار عمّار ،عمّان سنة ٢٠٠٤ .

(١١) طُبع كتاباً في بغداد في مطبعة الخلود على نفقة دار إحياء التراث الإسلامي سنة١٩٨٨.

(١٢) ينظر: الشبكة الدولية للمعلوماتية، موقع فضيلة الشيخ أ.د.غانم قدوري الحمد، نوفمبر ٢٠١٤ .

(١٣) ينظر: م . ن ، وموقع المكتبة الشاملة برعاية الراجحي ، د. ت.

(١٤) ينظر: المصدران السابقان .

(١٥) ابن منظور جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ) ، لسان العرب: اعتنى بتصحيحها أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، طبع ونشر دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط٣، د.ت،مادة (خَرَجَ) :٤/٥٢، وينظر: إسماعيل بن حماد الجواهري(ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤ ، ١٩٩٠، مادة(خرَجَ) :١/٣٠٩ .

(١٦) د.عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م،ص٥٠، وينظر:دكتور حيدر فخري ميراد،وعلي جواد

كاظم، جامعة بابل، بحث، مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري في ضوء الدراسات القديمة والحديثة،بحث منشور في مجلة مركز بابل ، مج٢، ع١، حزيران ٢٠١٢، ص٤٦.

(١٧) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية:٥١.

(١٨) ينظر: عمرو بن عثمان سيبويه،الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣، ٤٠٥/٢ .

(١٩) ينظر: المقتضب: ١٩٢/١ .

(٢٠) م .ن : ١٩٢/١-١٩٧ .

(٢١) ينظر: د.كريم أحمد جواد، البحث الصوتي في الكتب النحوية-كتاب المقتضب للمبرد(ت٢٨٥هـ) أنموذجاً، بحث منشور في مجلة الفتح ،ع٢٣، سنة٢٠٠٥، ص٢٩٥.

(٢٢) المقتضب : ١٩٢/١ .

(٢٣) ينظر: الكتاب : ٤٠٤/٢.

(٢٤) ينظر: المقتضب : ١٩٢/١، هامش المحقق.

(٢٥) ينظر: م . ن : ١٩٢/١-١٩٤ .

(٢٦) م . ن : ١٩٤/١ .

(٢٧) ينظر: م . ن : ١٩٤/١-١٩٦ .

(٢٨) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي،معجم العين، تحقيق:د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢، ٤٢/١ .

(٢٩) ينظر: الكتاب : ٤٠٤/٢-٤٠٥.

(٣٠) ينظر: المقتضب : ١٩٢/١، والبحث الصوتي في الكتب النحوية-كتاب المقتضب للمبرد(ت٢٨٥هـ) أنموذجاً: ٢٩٦.

(٣١) ينظر: الكتاب: ٢ /٤٠٥ .

(٣٢) ينظر: المقتضب : ١٩٢/١.

(٣٣) ينظر: م . ن : ١٩٣/١، والبحث الصوتي في الكتب النحوية-كتاب المقتضب للمبرد(ت٢٨٥هـ) أنموذجاً: ٢٩٧ .

(٣٤) ينظر:المقتضب : ١٩٣/١-١٩٤، والبحث الصوتي في الكتب النحوية-كتاب المقتضب للمبرد(ت٢٨٥هـ) أنموذجاً:٢٩٧.

(٣٥) الدكتور غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمّار، عمَّان، ط٢، ٢٠٠٧، ١٢٢، وهي طبعة أخرى فالأولى طبعت في بغداد.

(٣٦) ينظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مكتبة الخلود، بغداد، د. ط، ١٩٨٨،ص١٦.

(٣٧) ينظر : أحمد بن محمد الجزري(ت٨٢٩هـ)، الحواشي المفهمة في شرح المقدمة الجزرية، دراسة وتحقيق د.سامي ماضي، ود.موسى جعفر الحركاني، ود.علاوي سادر الدراجي، مطبعة لطيف بغداد،٢٠٠٧، ٣٢.

(٣٨) ينظر:الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ) لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان ود.عبد الصبور شاهين،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة ١٩٧٢، ١٢٨/١ .

(٣٩) المستشرق الألماني برجشتراسر،التطور النحوي للغة العربية، أخرجه الدكتور:رمضان عبد التواب،القاهر، مكتبة الخانجي، ١٩٨٢، ٥-٦.

(٤٠) محمد بن أبي بكر المرعشي، الملقب بساجقلي زادة، دراسة وتحقيق: د.سالم قدوري الحمد، دار عمّار، عمَّان، ط٢، ٢٠٠٨، ١٧ .

(٤١) علم الأصوات العام : ٧٣ .

(٤٢) ينظر : مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري : ٦٤ .

(٤٣) المدخل إلى علم أصوات العربية: ٨٦، وينظر: مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري : ٦٦.

(٤٤) ينظر: د.غانم قدوري الحمد،علم التجويد دراسة صوتية ميسرة ، دار عمّار، عمّان، ط٢، ٢٠٠٥، ٥٣، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٩٣،

ومخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري : ٦٦.

(٤٥) أحمد جاسم محمد ، دراسة أصوات العربية عند القدماء والمحدثين،الشبكة الدولية للمعلومات-ملتقى أهل التفسير، بحث منشور على الموقع سنة٢٠١٢، وينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٩٥.

(٤٦) ينظر: معجم العين : ٤٢/١.

(٤٧) الكتاب : ٤٠٤/٢ .

(٤٨)المقتضب : ١٩٢/١ .

(٤٩) التحديد: ١٠٣، وينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية : ٨٣ .

(٥٠) المستشرق الألماني :أ.شاده،علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، ترجمة: د.رمضان عبد التواب، مجلة الجامعة المصرية، يصدرها مجلس إتحاد الجامعة المصرية، سنة٢، ع:٥، ١٥٢ ، وينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية : ٨٣-٨٤.

(٥١) ينظر: الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٥٢) ينظر: المقتضب: ١٩٢/١ .

(٥٣) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٩٥ .

(٥٤) وهي موضع طرف اللسان أو مقدمه، يحاذي أول اللثة وأصل الأسنان : ينظر: الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٥٥) استخدم كلمة (أدنى) إشارة إلى قرب هذا المخرج من مخارج أقصى اللسان، ويمكن وصفه بأنه لهوي-حلقي، ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية: ٩٥-الهامش .

(٥٦) ينظر: عبد القادر خليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، دار عمار،الأردن،١٩٨٨، :٧١، والمدخل إلى علم أصوات العربية :٨٨.

(٥٧) ينظر: تمّام حسّان، مناهج البحث في اللغة، مكتب النسر للطباعة، د.ت :٨٤-٨٥، والمدخل إلى علم أصوات العربية :٨٦-٨٧، واتفق معه محمد الأنطاكي في كتابه الوجيز في فقه اللغة، دار الشرق العربي،بيروت،د.ت، ١٦٣-١٦٤، ورمضان عبد التواب في كتابه المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،مكتبة الخانجي،القاهرة، ط٣، ١٩٩٧، ٣٠-٣١، واختلف في طريقة الترتيب عبد الصبور شاهين ، ولكنه اتفق فقط في كونها عشرة مخارج، ينظر: برنيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة: د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٥، ١١٠-١١١.

(٥٨) ينظر: أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦: ٢٦٢-٢٧٣ ، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٨٧-٨٨.

(٥٩) ينظر: الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٦٠) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٩٣ .

(٦١) ينظر: التحديد : ١٠٤، ومحمد بن سعيد المؤدب، دقائق التصريف، تحقيق:حاتم صالح الضامن، دار البشائر،٢٠٠٤، ٤٥٧ ،و مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري: ٦٨.

(٦٢) المقتضب : ١٩٣/١ .

(٦٣) ينظر: م . ن : ١٩٣/١ .

(٦٤) ينظر: علم التجويد دراسة صوتية ميسرة: ٥٤، والمدخل إلى علم أصوات العربية : ٩٣ .

(٦٥) ينظر: المقتضب: ١٩٣/١ .

(٦٦) مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري: ٦٨، وعلم التجويد دراسة صوتية ميسرة : ٥٤، والمدخل إلى علم أصوات العربية : ٩٢ .